

مفاتح الكنز | ٤) أرباب متفرقون

فائز الزهراني

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه نزل صدر سورة آل عمران ليخبر ان الالوهية خاصة بالله دون ما سواه. من الالهة والانداد. وان العبادة لا تصلح ولا - 00:00:00

يجوز الا له لانفراده بالربوبية وتوجهه بالالوهية. وان كل ما دونه من معبد او معبود او معظم فان الله هو خالقه ومالكه لا شريك له في سلطانه وملكه. وعلى الملوك افراد الطاعة بمالكه. وصرف خدمته الى مولاه ورازقه. وليخبر انه من كان - 00:00:17
على عبادة وثن او صنم او قمر او انسى او ملك او غير ذلك. مما يعظم او يبعد من دون الله انه مقيم على كفر بالله لانه صرف اوجه العبادة لغير الله. وهذه الآيات وان نزلت في نصاري نجران الذين كانوا يألهون عيسى عليه السلام - 00:00:37
حاجهم في ذلك الا انها تعم كل قوم الحدوا في الله واشروا معه غيره وعظموا سواه. والى هذا المعنى اشار ابن جرير الطبري رحمه الله. القضية ليست محصورة في تأليه عيسى. وانما في اصل الشرك الذي يتفسى في الناس عبر العصور والازمان. والذي هو اخفى من دبيب النملة - 00:00:57

السوداء على صفات سوداء في ظلمة الليل. تأمل هذا الامر جيدا. فان عيسى عليه السلام انما جاء بتوحيد الله واتبعه طائفة من الناس على التوحيد حتى ادخل المجرمون الفكرة الوثنية على الدين. فزعموا عن الوثنين عبر ائمتهن ورؤسائهم زعموا ان الطبيعة - 00:01:17

الالهية يمكن ان تحل بالبشر. وان العظيم من البشر يمكن ان يجمع بين الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية. كما فعلوا مع ادم وعيسى عليهما السلام. وبالتالي فان من البشر من يمكن ان يحمل بعض صفات الله فيكون نصف الله ثم يترقى الى ان يصبح الله - 00:01:37
اما كان يفعل ذلك مع الحكماء والباباوات ورجال الدين النصاري. ثم نافسهم على ذلك قسطنطين والحكام من بعده فجعلوا من ذواتهم الة تعظم ويطاع امرها تعبدا وتقضى بما تشاء متى تشاء. سورة آل عمران جاءت لتنفي كل تأليه لغير الله - 00:01:57
اي تعالى لانه الحي القيوم وما سواه فميت لا يستطيع القيام بمصالح الخلق وتدبير امرهم. عن ابن عباس قال قال ابو رافع من القرى حين اجتمعوا الاخبار من اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام قال اترید يا محمد ان - 00:02:17

نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم فقال رجل من اهل نجران نصاري يقال له الرئيس اوذاك ترید منا يا محمد واليه تدعونا؟ فقال قول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان نعبد الله او ان نأمر بعبادة غير الله. ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني. فانزل الله في ذلك - 00:02:37

من قولهما ما كان لبشر ان يؤتى الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم - 00:02:57
مسلمون. فهذا محمد صلى الله عليه وسلم وهو اعظم الخلق واقملهم وافضلهم لا يدعوا الى عبادة ذاته ولا تأليهها ولا تعظيمها لا صار في شيء لها مما لا يصرف الا لله تعالى. والاتباع المطلق للعلماء عبادة. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث - 00:03:17
ابن حاتم اليسووا يحرمون ما احل الله فتحلونه؟ يعني الاخبار والرهبان ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ قال بلى. قال فتلك عبادتهم اخرجه احمد والترمذى. قال ابن كثير فالجهلة من الاخبار والرهبان ومشايخ الضلال يدخلون في هذا الذم والتوبیخ بخلاف الرسل - 00:03:37

واباعهم من العلماء العاملين. فانهم انما يأمرن بما يأمر الله به وبلغتهم ايات الله رسله الكرام. وانما ينهونهم عن ما نهاهم الله عنه وبلغتهم ايات الله رسله الكرام. انتهى كلامه. قال بعض العلماء ارادت الاخبار ان تلزم هذا القول محمدا صلي الله - 00:03:57 الله عليه وسلم لما تلا عليهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله. وانما معنى الآية فاتبعوني فيما ادعوه اليه من طاعة الله فحرفوها بتأويلهم وهذا من نوع اليهم الكتاب بالسننهم. والاتباع المطلق للزعماء - 00:04:17 عبادة. وقد نقل ابن عطية عن بعض اللغويين ان نصارى الحيرة وهم عرب لما اطاعوا كسرى ودخلوا تحت امره هم العرب العباد فلم ينتهي بهم الى اسم العبيد. انتهى كلامه. قال ابن عاشور ولعل المقصود من قوله ولا يأمركم ان تتخذوا - 00:04:37 الملائكة والنبيين اربابا انهم لما بالغوا في تعظيم الانبياء والملائكة فصوروا صور النببيين مثل يحيى ومريم وعبدوهما وصوروا صور الملائكة. واقتراط التصوير مع الغلو في تعظيم الصورة والتعبد عندها ظرب من الوثنية. انتهى - 00:04:57 ما كلامه؟ وفي قوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون. قال ابن جرير وقوله ولا يتخذ بعضا - 00:05:17 ارباب يقول ولا يدين بعضا لبعضا بالطاعة فيما امر به من معاصي الله ويعظمها بالسجود له كما يسجد لربه وقال ابن عطية واتخاذ بعضهم بعضا اربابا هو على مراتب اعلاها اعتقادهم فيهم الالوهية. وعبادتهم لهم على - 00:05:37 كعذير وعيسى ابن مريم وبهذا فسر عكرمة. وادنى ذلك طاعتهم لاساقفتهم ورؤسائهم. في كل ما امروا به من الكفر والمعاصي والتزامهم طاعتهم شرعا. وبهذا فسر ابن جريج. فجاءت الآية بالدعاء الى ترك ذلك كله. وان - 00:05:57 الممتهن ما قاله الله تعالى على لسان نبيه عليه السلام. ويقول محمد رشيد رضا فلولا ان هذه الآية الكريمة اساس الدين وعموده لما جعلها آية الدعوة الى الاسلام. فهل يعذر من يؤمن بها اذا هو ادخل فيها باجتهاده ما ليس منها فاتخذ له انداد - 00:06:17 يدعوهم لكشفضر وجلب النفع زاعما انهم وسائل يقربونه الى الله زلفي. ويشفعون له عنده في مصالح الدنيا وهذا عين الاشراك في الالوهية بالاجتهاد الباطل والقياس الفاسد الذي يشبه به الخبر العظيم الرحمن الرحيم - 00:06:37 ملوك الجاهلين والامراء المستبدین. ولا اجتهاد في العقائد ولا قياس في اصل الایمان. والكلام لرشيد رضا. ام هل يعذر من اؤمن بها اذا هو اتخذ لنفسه اربابا سماهم العلماء الراسخين او الائمة المجتهدین. فجعل كلامهم - 00:06:57 في الدين وشرعها متبوعا في التحليل والتحريم. وذلك عين الاشراك في الريوبونية. والخروج عن هداية الآية القرآنية. فالله انا قد حد الحدود وبين الحال والحرام وسكت عن اشياء رحمة بنا غير نسيان منه عز وجل. ونهانا نبيه - 00:07:17 ان نبحث عما سكت عنه وان نزيد في الدين برأينا واجتهادنا. وانما اباح لنا الاجتهاد لاستنباط ما تقوم به مصالحنا في الدنيا فهذا هو هدي الآية وما يعقلها الا العالمون انتهى كلامه - 00:07:37 لقد نزلت سورة آل عمران على الامة الناشئة لتحفظ كيانها ايضا من تعدد الارباب والالهة من المتبوعين والمعبودين سواء كانوا ملائكة او انباء او علماء او حكماء او صلحاء او زعماء. نزلت في مجتمع منفتح على العقائد - 00:07:53 والاديان ولربما طافت الافكار ووردت الشبهات او لربما التصقت الشوائب ببياض التوحيد. فنزلت السورة لتصفيه من شوائب الشرك ايها كان مصدره وايا كانت صورته. وايا كانت مقاصده. ولتجلي حقائق التوحيد والایمان فلا - 00:08:13 لا تبقى بعد ذلك الا مسؤولية كل فرد نحو المحافظة على عقيدته من اي شبهة او شائبة. فالله احينا على الاسلام وتوفنا بنى عليه - 00:08:33